طَوقُ الحَمَامَةِ

اسم الكتاب: طَوْقُ الرَّمَادِ
التأليف: خالد محزري
نوع العمل: شعر
مراجعة لغوية: سواح للخدمات عبر الإنترنت
إخراج فني: عمرو سالم سواح
رقم الإيداع: 2020/ 8570
الترقيم الدولي: 978-977-835-197-2
الناشر: دار زحمة كُتّاب للنشر والتوزيع
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر
Facebook
Email za7ma-kotab@hotmail.com
Tel 002 01205100596
002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار زحمة كُتّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل
من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

طَوقُ الرَّمَادِ

شعر

خالد محزري

لَكِ وَحْدَكِ... وأَنَا مَعَكِ

لِنَقِفَ سَوِيًّا لِنَسْتَنْشِقَ هَوَاءً رَمَادِيًّا...

فهرس

فِي ضَجَّةِ الصَّمْتِ ٧

قَارُورَةٌ مِنْ طِينٍ ١٧

يَمُوتُ قَانُونُ الثَّبَاتِ..! ٢٧

هَلْ أَنَا أُحِبُّكِ؟ ٣٥

إِحْدَاثِيَّاتُ عَرَّافَةٍ ...! ٤١

تُفَّاحَةُ الأَرْضِ ٥١

فَتاةٌ آمَنَ بِهَا الْحَدْسُ ٦١

عُلْبَةُ كِبْرِيتٍ ٦٩

ذاكِرَةُ الصِّرَاطِ ٧٩

طَوْقُ الرَّمَادِ..! ٨٥

فِي ضَجَّةِ الصَّمْتِ

كَصَوْتِ الْجَرِيدَةِ يَتَسَاقَطُ شَيْءٌ

فِي ضَجَّةِ الصَّمْتِ

فِي شُقُوقِ الذَّاكِرَةِ

حِصَارُ الْحُرُوفِ

شِتَاءٌ أَخُطُّ عَلَيْهِ

أَحْلَامَ الْفَرَاغِ...

هُنَاكَ... حَيْثُ الرَّمْلِ

وَتُخُومِ الْمَعَانِي

أَكْتُبُ

لِيَتْلُوَ الْغَيْمُ

مَشَاعِرَ تَبْحَثُ عَنْ فَيْءٍ.

حُبٌّ وَمُوسِيقَى

يَتَزَاحَمُ اللَّيْلُ فِي صَدْرِي

تَتَرَاقَصُ الْكَلِمَاتُ

بِشَوَائِبِهَا

تَمْتَزِجُ الْمَعَانِي

صَوْتُ فَيْرُوز .....

كَقَهْوَةٍ مُرَّةٍ

فَرَاشَةٌ تَحُومُ حَوْلَ الضَّوْءِ

كَوَرْدَةٍ أُخْرَى فِي حَوْضِ أَحْلَامِي

هُنَاكَ مَعَ غَسَقِ الصَّدَفِ

تَتَخَطَّى حَوَاجِزَ الظَّلَامِ

تَمْحُو مَوْجَ الْغِيَابِ

وَتَقِفُ أَمَامَ عَاشِقٍ تَاهَ فِي بَحْرِ الْهَوَى

يَنْثُرُ صَوتَهُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ

ثُمَّ يَعْلُو الصَّمْتُ

وَتَغِيبُ اللُّغَاتُ

تَتَسَارَعُ الخُطَى حَتَّى النَّبْضُ يُسْمَعُ

كَمَدِينَةٍ لَا تَنَامُ.

ذَاكِرَةُ التَّضْحِيَةِ تَحْتَرِقُ كَمَا الْعُودِ

أُنْثَى تَعُودُ كَالْفُلِّ

تَعْتَلِي قَلْبِي

تُعَانِقُ الْجَسَدَ الْهَيْمَانَ

تَطُوفُ مُسْرَفَةً الْمَشَاعِرِ

تَبِيعُ الْوَهْمَ الْمُخَبَّأَ خَلْفَ اللَّيْلِ

كَنَقْشِ الْحِنَّاءِ عَلَى كَفٍّ بَيْضَاءَ

يَمُوتُ الْحُبُّ فِي مَطْبَخِ الْجَسَدِ

كَلَذَّةِ التُّفَّاحِ الْأَحْمَرِ

يَمُرُّ وَقْتُهَا كَخَاطِرَةٍ.

أَشْيَاؤُهَا الْمُبَعْثَرَةُ وَئِيدَةٌ لِلْنَسْخِ!

أَدْوَارُهَا الفِضِّيَّةُ فِي جَحِيمِ الْخَطِيئَةِ

الْمُتْعَةُ فِي الْبُطْءِ، لَا تَجُولِي كَفِكْرَةٍ!

الْعِشْقُ الْمُتَجَذِّرُ يَنُوبُ عَنِ الْهَذَيَانِ

تَكْتُمُ الرَّحِيلَ، وَتَقْرَأُ الْغَدْرَ فِي صَمْتٍ!

الْحُبُّ الْقَصِيرُ أَوْجَاعُهُ كَمَا الرِّوَايَاتِ الطَّوِيلَةِ

أَتُوقُ إِلَى ضَمَّةٍ فِرْدَوْسِيَّةٍ

أَقْضِمُ الشَّوْقَ كَقِطْعَةِ خُبْزٍ.

نَأْيُ الْمُنَى

يَصْعَدُ بِأُمْنِيَّةٍ

يَتَلَذَّذُ بِحُلْمٍ

كَحَيْرَةِ طِفْلٍ سَمَاوِيٍّ

كَعَبَقِ الْيَاسَمِينِ يُطِلُّ عَلَى الْجُدْرَانِ

أُنْثَى تَكْتُبُ فِي ذَاكِرَةِ الْعِشْقِ الْقَدِيمِ

عَائِدَةٌ إِلَى الْوُجُودِ

إِلَى الْحَيَاةِ

إِلَى الرُّوحِ الَّتِي اخْتَفَى صَوْتُهَا

إِلَى الْمُسْتَحِيلِ

إِلَى جُرُوحٍ كَبُرْجِ إِيفِل!

سَأُحَرِّرُ لَهَا مَحْضَرَ الْمَوْتِ

الْحاءُ ..... لَا تُكْتَبُ عَلَى الْمَاءِ!

وَالْباءُ ..... لَوْحَةُ إِشْهَارٍ !

فِي شَرِيطِ الْأَخْبَارِ

فِي مَلْجَأِ الْعَجَزَةِ

فَاتَ الْأَوَانُ!.

وَقَفَتْ أَمَامَ الْمِرْآةِ

تَنْظُرُ فِي جِسْمِهَا الْفَاتِنِ

تُسَرِّحُ شَعْرَهَا

فَتَحْتَ دُولَابَهَا الْخَشَبِيِّ

تُلَمْلِمُ أَشْيَاءَهَا

مَلَابِسَهَا وَعُطُورَاتِهَا

تَسْتَعِيرُ الْعِبَارَاتِ تَمْلَأُ الدَّفَاتِرَ بِالْكِتَابَةِ

وَتَزْرَعُ الزُّهُورَ فِي فِنَاءِ كُوخِهَا الرِّيفِيِّ

الْمَكَانُ يَتَأَلَّمُ

تَرْبِطُ حَقِيبَتَهَا

تَضَعُ الْجَرِيدَةَ فِي مِعْطَفِهَا

تَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ وَتَسْأَلُ عَنْ إِيجَارِ الْمُدُنِ؟!

الْيَوْمَ جَدَائِلُهَا الْمُثِيرَةُ

وَسُكُونُهَا فِي الْمُدُنِ الْبَارِدَةِ

يَنْقُصُهَا رَجُلٌ كَالشَّمْسِ

وَسَذَاجَتُهَا اللَّامُتَنَاهِيَةِ

وَثِيَابُهَا الْخَفِيفَةُ

لَا تَدْفَعُ الصَّقِيعَ

وَفِي مَلَذَّاتِ الْإِيقَاعِ

يَفْقِدُ جَسَدُهَا الْحَيَاةَ

وَالضَّوْءُ الْقَادِمُ مِنْ هُنَاكَ

لَنْ يَفْتِنَ تِلْكَ الرُّوحَ الْحَالِمَةَ

وَلَنْ يُجَاذِبَ جُنُونَ الرَّغْبَةِ!

أَنِينُ اللَّذَّةِ غَايَتُهُ السَّمَاءُ!

مَاذَا سَتَحْمِلُ بَعْدَ الْفِرَاقِ؟

سِكِّينًا حَادًّا

سَتَحْفُرُ حَتَّى الْعَظْمِ!

وفِي جُعْبَةِ الرَّحِيلِ الطَّوِيلِ

الْحُزْنُ كَالْأَشْجَارِ الْخَرْسَاءِ!

النَّجَاةُ عَلَى الْوَرَقِ فَقَطْ!

والتَّوَسُّلُ لَنْ يُجْدِيَ أَمَامَ الْمُسْتَحِيلِ

الْأَزْهَارُ الْحَمْرَاءُ لَنْ تَحْجِبَ رَوَائِحَ الدِّمَاءِ

جَسَدِي الْجَرِيحُ سَيَمُوتُ بِشَرَفٍ!.

***

قَارُورَةٌ مِنْ طِينٍ

بَاحَثًا جِئْتُ فِي هَذَا الْكَوْنِ

أَتَقَصَّى أَسْرَارَهُ

بِلَا مُبْتَدَإٍ ولَا مُنْتَهَى

هُنَاك ..... عَزَفَتِ الْعَصَافِيرُ

حَدَقْتُ فِي دَاخِلِي

كَيْفَ أَقْرَأُ هَذِهِ الْوُجُوهُ؟

مَاذَا عَنْ مَوَاعِيدِ الشِّتَاءِ الْيَتِيمَةِ؟

وَأَرْصِفَةٍ عَبِقَتْ رُوحِي بِهَا

وَحِكَايَةِ عِشْقٍ وَشَامَةِ خَدٍّ

خَلْفَ الزُّجَاجِ

قَارُورَةُ طِينٍ

تُعَرْقِلُنِي الْأَشْيَاءُ!

يُخَامِرُنِي صَوْتُهَا كَمَعْزُوفَةِ بِيَانُو

تُفَّاحَةٌ جَاءَتْ مِنَ اليَاءِ

تَصَدَّرَتِ الْأَبْجَدِيَّةَ

تَشَكَّلَتْ مِنَ الْحَاءِ والْبَاءِ

الْمَقَاهِي مُلِئَتْ بِالْعَاشِقِينَ.. وَبِي

تَعْرِفُنِي زَوَايَاهَا الْمُفْعَمَةُ

بِعَبَقِ الْقَهْوَةِ

كَالْمَدَى .... أَعْشَقُهَا فِي الْوَعْيِ واللَّا وَعْي!.

تَعَالَيْ أَيَّتُهَا الْبُرُونْزِيَّةُ فَاللَّيْلُ حَزِينٌ

تَعَالَيْ لِنَسْكُبَ الْوَرْدَ رَحِيقًا

لَا شَيْءَ يَعْدِلُ قُبُلَاتِكِ الْحَانِيَةَ.

وَظِلَالُكِ الْمُنْحَنِيَةُ

تَهْمِسُ كَأَنَّهَا ظِلٌّ

صَوْتُهَا الْمُخْمَلِيُّ

مَعَ لَيَالِي الشِّتَاءِ

يَسْتَوْطِنُ قَلْبِي

كَأَنَّه قِيثَارَةٌ تَئِنُّ

وَبِأَنْفَاسِهَا الْمُلْتَهِبَةِ تَنْسِجُ الشَّمْسَ

عِنَاقٌ لَا يَهْدَأُ بَيْنَ الصَّمْتِ وَالصَّوْتِ

قَبْلَ أَنْ تُخْبِرِينِي

اعْلَمِي

الْوَلَهُ مَا يَزَالُ فِي مَهْدِهِ!

جِئْتُ إِلَيكِ مُذْنِبًا!

كَطِفْلٍ .....

مِنَ الْغِيَابِ يَبْحَثُ عَنِ الْغُفْرَانِ ...

افْتَحِي فُؤَادِي

والْمِسِي هَوَاهُ

وَتَحْتَ أَعْطَافِ الشِّتَاءِ

بَيْنَ شَقَائِي وَهَذَيَانِي

أَغْفُو .... وأَغْفُو بَيْنَ أَحْضَانِكِ

هَمَسَتْ لِي مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟

كَيْفَ نَفَذْتَ مِنْ هَذَا الشِّتَاءِ؟

وَكَيْفَ رَوَّضْتَ هَذَا اللَّيْلَ؟

انْثَنَى جِسْمُهَا كَغُصْنٍ وَدِيعٍ

تَأَمَّلْتُ مَا فِيهِ وَكُلَّ مَا فِيهِ!

أُنْثَى كَمَا الْبُرْتُقَالَةِ الْمُرَّةِ

عَرْشُهَا الْمُزْهَرُ مِعْطَفُ اللَّيْلِ

أَغْلَقْتُ عَيْنَيَّ الْوَاسِعَتَيْنِ

وَأَسْلَمْتُ الرُّوحَ إِلَى الْهَوَى

طَوِيلًا .... لَنْ أَنْسَى تِلْكَ الضَّحِكَاتِ

وَلَنْ تُغَادِرَنِي أَشْيَاؤُكَ الْجَمِيلَةُ

لِصَوْتِكِ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ

سَلْوَى الْحُرُوفِ

حَتَّى فِي عَتْمَةِ الْحِدَادِ

مَعْبَرٌ نَحْوَ الْحَيَاةِ

خُطْوَةُ حُلْمٍ

لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ

هَلْ تَشْعُرِينَ؟!

أَسِيرُ عَلَى غَيْرِ هُدًى

مَاذَا يَتَهَادَى هُنَاكَ؟

لَا أَهْتَمُّ!

لَسْتُ أُبَالِي!

الْوَدَاعُ الْأَخِيرُ فِي قَعْرِ الصَّدَفِ

كُؤُوسٌ مَمْزُوجَةٌ بِالْاِحْتِضَارِ

قُبُورٌ تَنْتَظِرُنَا

وَقُلُوبٌ تَتَصَارَعُ فِي مَنَازِلِ الْأَمَلِ

تَهْرُبُ نَحْوَ الْحَيَاةِ

تَتَطَلَّعُ نَحْوَ السَّمَاءِ

تَبْحَثُ عَنْ مَأْوَى!

آهاتٌ تُعَطِّرُ الْمَكَانَ

وَشْوَشَاتٌ مُحِيطَةٌ

دَقَّتْ سَاعَةُ الْحَيَاةِ

لِنَبْدَأَ .....

بَيْنَ قَطَرَاتِ النَّدَى وأَنَاشِيدِ الطُّيُورِ

اسْتَيْقَظَ الْكَوْنُ

وَمَا زِلْتُ طِفْلًا فِي كَفَنِ اللَّيْلِ

أَرْقَبُ اخْتِرَاقَ الشَّمْسِ لِلنَوَافِذِ

فَلَنْ أَزِيدَ ...

وَلَسْتُ أَدْرِي إِنْ كُنْتُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ!

***

يَمُوتُ قَانُونُ الثَّبَاتِ..!

تَعَمَّدْتُ إِخْضَاعَ مَشَاعِرِي لِلصَّمْتِ بِإِتْقَانٍ

يَمْلَؤُنِي الْحُزْنُ، يَنْتَشِرُ كَوَبَاءٍ

الْاخْتِبَاءُ خَلْفَ الْمَحْظُورِ

يُهِيجُ الْحَنِينَ الْكَسِيرَ

تَتَنَاسَلُ الْأَوْرَاقُ بَيْنَ أَنَامِلِي كَحَبَّاتِ الْقَمْحِ

مَنَحَتْ حُرُوفِيَ حَقَّ التَّجَوُّلِ

مِنْ وَجَعٍ، مِنْ صَوْتٍ يَصْرُخُ بُؤْسًا

أَسْنَدْتُ رَأْسِيَ عَلَى الْأَرِيكَةِ

حَيْثُ الظَّهِيرَةُ الْمَحْمُومَةُ

أَدْرَكْتُ لَحْظَةً أَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَكُنْ قَرَارِي

خِفُّهَا بَيْنَ الْأَسْيَابِ هَفْهَفَةُ الثِّيَابِ

الْأُنْثَى ... وَهِيَ تَصْعَدَ الدَّرَجَ كَفِتْنَةٍ

حَمْرَاءَ

يَمُوتُ قَانُونُ التَّبَاتِ

وَمَا زِلْتُ أُحَاوِلُ الْاعْتِدَالَ بَيْنَ سُكُونٍ

وَحَرَكَةٍ ... هُنَاكَ ارْتِطَامٌ

أَتَحَسَّسُ أَنْفَاسِيَ تَكْسُونِي

فَوْضَى الْغُرْبَةِ

أَسِيرُ مَشْدُوهًا فِي كَمَائِنِ الْإِثْمِ

فِي غَفْلَةٍ عَنِ النُّورِ

يَتَوَارَى آخِرَ النَّهَارِ خَجَلًا ... رَحِيلًا أَبْيَضَ

تَنْهَالُ الْعُيُونُ فِي ارْتِيَابٍ

أُغْمِضُ بَصَرِي عَنِ الْحُرُوفِ

مَا إِنْ أَرْفَعَ عَيْنَيَّ نَحْوَهَا تَخْتَلُّ الرُّؤْيَةُ

أَوْ أَسْمَعُ ذَبْذَبَاتِهَا... تَبْدَأُ الْحَيَاةُ

تَلْوِيحَةُ الْإِعْجَابِ تُهَدِّدُ بِالْاخْتِنَاقِ

عَهْدٌ جَدِيدٌ فِي بِدَايَاتِ الْمَسَاءِ

أَكْتُبُ... ثُمَّ أَنْتَهِي مُبْتَدِئًا

ذاكِرَتِي تَبْحَثُ عَنْ تُفَّاحَةِ آدَم

كَمَوْتٍ يَتَكَرَّرُ!

الْوَرْدَةُ تَذْبُلُ، الدُّمُوعُ تَجِفُّ فِي وَجْهِي

حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي، لَا أَكْتُبُ، لَا أَحْكِي

حُبٌّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ

يَرْوِي قِصَّةً مَفْتُوحَةً عَبْرَ الْأَزِقَّةِ الضَّيِّقَةِ...
رُبَّمَا يَتَّسِعُ الْحُلْمُ

أَعِيشُ فِي مُدُنِ أَفْلَاطُونَ مِثَالِيَّةً مُتَصَنَّعَةٍ،
عَالَمٌ مَجْهُولٌ!

الْحُبُّ الْأَبْكَمُ سَيَنْطِقُ وَالذَّاكِرَةُ تَعُودُ
فِي لُغَةٍ قَدِيمَةٍ!

آخِرُ الْيَوْمِ فِي الْفَرَاغَاتِ الْبَعِيدَةِ

أَغْتَسِلُ مِنَ الْحُرُوفِ ...

آخِرُ الْأُسْبُوعِ أَتَأَمَّلُ أَيَّامِي الْعَارِيَةَ

أَرْصُدُ مَسِيرَتِي الْخَائِبَةَ!

وَتَتَهَادَى الشُّهُورُ وَمَا زَالَ التَّنَاغُمُ رَتِيبًا

وأَنَا فِي غَرَامِي الْمُمَزَّقِ وَانْتِظَارِ الْمَفْقُودِ!

صَوْتُهَا الشَّادِي فِي خُيُوطِ الذّاكِرَةِ نَدِيمُ الْغِيَابِ!

حَصَّنْتُهَا مِنَ الْخَرِيفِ الْغَادِرِ

خَبَّأْتُ دَفَاتِرِي الْمَلِيئَةَ بِالذِّكْرَيَاتِ مِنَ الصَّدَى

حَفِظْتُ الدَّرْسَ لِأَجْلِ الْحُلْمِ

مَوَاقِعُ النُّقَطِ وَالْفَوَاصِلِ

وَعَلَامَاتُ الْاسْتِفْهَامِ وَالتَّعَجُّبِ بَدَأَتْ تَتَسَاقَطُ!

أَمَّا حِكَايَةُ الْأَمْسِ فعَلَّقْتُهَا تَمِيمَةً!

لَطَالَمَا سَأَلْتُ نَفْسِي عَنِ النِّهَايَاتِ الْمَصْلُوبَةِ

هَكَذَا أَنَا مِنْ لَذَّةِ الْوَصْلِ مَحْرُومٌ

كَأخرَسَ فِي قَعْرِ الْاكْتِئَابِ!

أُرِيدُ النِّهَايَةَ!

***

هَلْ أَنَا أُحِبُّكِ؟

مَاذَا يَكُونُ ذَلِكَ الْاعْتِذَارُ؟

هَلْ تَذْكُرِينَ؟

مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ!

فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

كَانَ مَنْ يَكْتُبُ قَلْبِي ...

وَلَا أَمْلِكُ الْحَقَّ فِي السَّرْدِ ....

كُنْتَ أَغَارُ بِصَمْتٍ

وَمُعْجَبًا بِمُحَاذَاةِ الْهَامِشِ!

وَبَيْنَ السُّطُورِ كُنْتُ عَاشِقًا فِي طَوْرِ الْكِتَابَةِ!

ظَنَنْتُ أَنَّ إِعْجَابِي نَزْوَةٌ عَابِرَةٌ

كَنَشْرَةٍ جَوِّيَّةٍ

وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجْتُ عَنِ النَّصِّ

أَخْطَأْتُ فِي الْاسْمِ!

حُضُورُكِ فِي الذّاكِرَةِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ

وَمَا زِلْتُ أُرَاوِغُ فِي مَحَلِّ الْعَجَبِ!

الشَّوْقُ يَنْثُرُنِي شَظَايَا.. وَتَجْمَعُنِي الذِّكْرَى مَرَايَا

أَنْتِ تُفَّاحَةٌ بَيْنَ خُفُوقِي إِلَى الْأَبَدِ

أَنْتِ بَيْنَ نُصُوصِ شَاعِرٍ لَا تُسَامِحُهُ الْحُرُوفُ

لَا يَخْشَى الْهَزَائِمَ

يَكْتُبُ عَلَى حائِطِ النَّارِ

يُغَنِّي لَهُ الْوَرَقُ، صَوْتُكَ صَدَى سَاعَةِ السَّحَرِ

الْانْزِيَاحُ يَتَشَظَّى تَحْتَ الْمَطَرِ

يَسْكُبُ الْعِطْرَ عَلَى الْوَرَقِ

يَحْتَفِظُ بِهِ إِلَى الْأَبَدِ

يُرَاوِغُ مِقْصَلَةَ الذِّكْرَى

تَحْتَ الْمِجْهَرِ تَفَاصِيلُ سَتَرْحَلُ ...

وَحْدَهَا ذَاكِرَتِي فِي حَانَاتِ الْبُكَاءِ سَتَعْطَبُ

يَنْتَصِبُ الْوَجَعُ

أَسْتَجْدِي الْغُيُومَ

هَا أَنَا أَنْبِشُ اللَّيَالِيَ بِالْأَرَقِ

تَقَبَّلِي مَشَاعِرِي الصَّمَّاءَ الَّتِي تَصْرُخُ وَتَتَّسِعُ

بِهَمَسَاتٍ مِنْ عَدَمٍ

وَلِهَذَا الشُّعُورُ أَنَا أَعْتَذِرُ كَجَاهِلٍ!

كَعَاشِقٍ يُوشِكُ أَنْ يَذُوبَ

وَالسُّؤَالُ الَّذِي عَجَزَتْ إِجَابَتُهُ أَنْ تَأْتِيَ؟

هُوَ مَا أُرِيدُ!

هَلْ أَنَا أُحِبُّكِ؟

الْإِجَابَةُ عَلَى الشِّفَاهِ الْحَارِقَةِ ... سُجِرَتْ!.

***

إِحْدَاثِيَّاتُ عَرَّافَةٍ ...!

مَشَاعِرُ تَطُوفُ مَعَ سَاعِيَ الْبَرِيدِ

رِسَالَةٌ عالِقَةٌ بِطَرِيقَةٍ مَا تَسْأَلُ عَنْ وِجْهَتِهَا؟

جُزْءٌ مِنَ النَّصِّ مَفْقُودٌ!

وَيْلٌ لِهَذَا الْقَلْبِ

اُخْتُطِفَتْ ذاكِرَتُهُ

يَخِيطُ شَوَارِعَهُ الْمُمَزَّقَةَ

فِي مَسَافَاتِ الْأَنِينِ يَتَكَوَّرُ وَجَعًا

يَبْحَثُ عَنْ مَأْوًى

يَمْشِي بِدُونِ ظِلٍّ

فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهَا يَسْتَنْطِقُ عَرّافَةً

سَمْرَاءَ عَنْ حَظِّهِ الْمُتَنَاثِرِ

تَسْأَلُهُ عَنْ أحْلامِهِ وَمَا يَتَكَرَّرُ مِنْهَا؟

يُقَصِّصُ حُلْمًا شَاهَدَهُ فِي الْمَنَامِ ...

يَضَعُ النُّقُودَ فِي عُلْبَةٍ خَضْرَاءَ

تُجِيبُ الْعَرَّافَةُ مُنْفَعِلَةً أَمْ مُفْتَعِلَةً؟

.....

ثُمَّ يَسْتَدِيرُ مُخَبِّئًا يَدَيْهِ فِي مِعْطَفِهِ الْبُنِّي

شَهَقَ خَجَلًا وَسَارَ بِخُطُوَاتٍ ثَقِيلَةٍ ...

يَعْتَقُ الْخَطِيئَةَ فَوْقَ السُّرَّةِ

فِي الشِّقِّ الْأَيْسَرِ مِنْ صَدْرِهِ قَلِيلًا

يَرْسُمُ دَائِرَةً يُوَاصِلُ السَّفَرَ

إِلَى الْجَنَّةِ الرَّمادِيَّةِ!

لَا يَسْمَعُ سِوَى طُقُوسِ الْانْتِظَارِ

مَضْغُ الْكَثِيرِ مِنَ التَّوَتُّرِ.

هَمْسٌ يَتَعَالَى بَيْنَ أَصْوَاتٍ نَشَازٍ

تَبًّا لِذَلِكَ الصَّوْتِ .... كَمْ يُجِيدُ الْاحْتِوَاءَ؟

صَوْتُهَا الْكَافِرُ أَوْقَدَ نَارَ الذِّكْرَى

ضَحِكَاتُهَا الْغَجَرِيَّةُ تَجُوبُ كَلَغَمٍ

الْعَرْضُ مُسْتَمِرٌّ فِي لَوْحَاتِ الذّاكِرَةِ

رَحَلَ الْجَمِيعُ وَسَقَطَ مَغْشِيًّا فِي نَهارَاتِهَا

الْقَمَرِيَّةِ

وَتَمَدَّدَتْ حِبَالُهَا كَشَظِيَّةٍ طَائِشَةٍ وهُوَ

وَسْطَ الضَّجِيجِ هَارِبٌ مِنْ قَلَقٍ مَجْهُولٍ!

حَدِيثُهَا فِي الْعَدْلِ إِغْرَاءٌ!

فَكَيْفَ بِنَشِيدٍ كَالصَّفْصَافِ؟!

أَتَفَيَّؤُ بِهَوَسِ الْحُلْمِ

أَشْرُدُ عَبْرَ أَنْفَاسِ الْفَرَاغِ

كَابَرْتُ عَلَّنِي أَجِدُ مَخْرَجًا لَا يَعُودُ ...

اكْتَنَفْتُ الْخَيْبَةَ كَرِدَاءٍ مُمَزَّقٍ

قَاوَمْتُ الْأَشْرِعَةَ مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ

حَظَرْتُ خَرَائِطَ الْإِعْجَابِ مِنْ إِحْدَاثِيَّاتِ

السَّرَابِ

كُلُّ هَذَا لَا يَهُمّ!

بَيْنَ زَحْمَةِ الْأَفْكَارِ يَفِيضُ شَوْقُهَا

شَوْقٌ لَا يَغِيبُ، يَأْبَى الرَّحِيلَ

ضَاقَ بِيَ اللَّيْلُ واسْتِعَارَاتُ الْبَلاغَةِ

الْمَعَانِي تَغْرَقُ كَحُبٍّ أَبْيَضَ

لَمْ أُصَدِّقْ مَا حَلَّ بِي، شُلَّتِ الْمَشَاعِرُ

لِفَرَاشَةٍ ثَمْلَاءَ!

تَعْجِزُ عَنِ التَّحْلِيقِ، لَا تَفِرُّ مِنْ أَمَامَ الضَّوْءِ

كَيْفَ سَأُشَاطِرُهَا أَحْلَامَهَا؟

تَلِجُّ كَغُصَّةٍ .

أَنْفُثُ الْأَسْئِلَةَ إِلَى قَلْبِهَا أُرِيدُ شِفَاءً

فِي مِيزَانِ الْمُعَادَلَةِ

مُدِّي إِلَيَّ يَدَيكِ كَحِنَّاءٍ

إِذَا اطْمَأَنَّ قَلْبُكِ كَشَاهِدٍ أَخِيرٍ

تَفَاصِيلُكِ الْبَسيطَةُ لَيْسَتْ كُلَّ شَيْءٍ!

أَكْتُمُ مَشَاعِرِي عالِقًا فِي مَوَاقِعِ الْغُمُوضِ

بَابًا وَاحِدًا تَرَكْتُهُ لَكِ حَاوِلِي أَنْ تَجِدِي

سَبْعِينَ بَابًا!

لِنَوَافِذَ مُشْرَعَةٍ ...

لَبَّيْكِ ... يا أَسيرَةَ الْأَحْزَانِ

سَاهِرًا ... أَرْقُبُكَ كَيَتِيمٍ

أَقْتَاتُ عَلَى أبْجَدِيَّتِكِ كَمُضَادٍّ

أُرَتِّبُ حُروفَكِ كَشَرِيعَةٍ

سَيَنْزَاحُ التَّوَجُّسُ كَفُسْفُورٍ مُشِعٍّ

خُذِينِي عَلَى مَحْمَلِ الْوُضُوحِ

اختبَارَاتُكِ الْمُعَقَّدَةُ كَمُبْتَدَإٍ

سَيَأْتِي بَعْدَهَ خَبَرٌ

كَلَيلٌ بَعْدَه نُورٌ

فِي شَرِيطِهَا الصَّامِتِ لَا قُدْرَةَ عَلَى الْاخْتِبَاءِ

كَيْفَ سأُخَالِجُها كَمَجْنِيٍّ عَلَيه!

مِفْتَاحُ الْفَرَجِ يَحْتَضِرُ

وَمَا زِلْتُ أَتَوَكَّأُ عَلَى عُكَّازِ عَرَّافَةٍ

تَلُوكُنِي الْأَيَّامُ عَلَى سِكَّةٍ صَدِئَةٍ

أُرِيدُ أَنْ يَعُودَ ظِلِّي، أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ

مِنْ يُشَدِّدُ لِي أَزْرِي؟

أَنَا الرَّمادِيُّ فِي كُهُوفِ الْحَنِينِ

حِينَ يَجْثُو الشَّوْقُ عَلَى صَدْرِي

أَخْطُو خُطْوَةً خُطْوَتَيْنِ كَمَنْ يَطْفُو عَلَى

الْمَاءِ

وَمَرَّاتٍ أَقِفُ حِيرَانَ أَعُودُ لِلْغَيَاهِبِ

النَّرْجِسِيَّةِ

أَغِيبُ ولا تَغِيبُ وَحِينَ أَدْنُو لِلْمَوْتِ

وَبَعْضُ الْأَسْئِلَةِ إِجَابَاتٌ

عَنْ وَجَعٍ مِنْ توابيتَ مُجْهِضَةٍ

لَطَالَمَا أَحْبَبْتُهَا بِأُسْلُوبِي ....

وَلَمْ أَخْبُرْهَا!

***

بيجامة العرض

يَا بَحَّةَ الصَّوْتِ

الخَارِجِ مِنْ ثَقْبِ النَّايِ

أَزْهَرْتِ مِنْ رَحِمِ الْحُقُولِ

أَقِفُ عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ

أَسْمَعُ اللَّحْنَ الخَافِقَ

فَأَيْنَ تَلْوِيحَةُ البَقَاءِ؟

مِنْ فَرْطِ الشَّوْقِ لَا شَيْءَ يَتَحَرَّكُ!

سِوَى ظِلٍّ يُرَاوِغُ الصَّمْتَ

وَمِنْ شِدَّةِ الشَّغَفِ

خُذِينِي إِلَى طُقُوسِكِ اليَوْمِيَّةِ كَقَهْوَةٍ مُرَّةٍ

قَلِيلَةِ السُّكَّرِ كَثِيرَةِ الخَمْرِ!

فِي اللَّيَالِي المُظْلِمَةِ، أَتَوَسّدُ المَوْتَ

جَسَدِي الأَخْرَسُ يُرَتِّبُنِي وَتْرًا

يَبْحَثُ عَنْ تَابُوتٍ

عَنِ الكَفَنِ الوَرْدِيِّ!

كُلَّمَا حَاوَلْتُ وَضْعَ نُقْطَةِ آخِرِ السَّطْرِ

تَرَاقَصَتِ الْفَوَاصِلُ

وَكُلُّ سَطْرٍ مِنْكِ.. عَوْدَةٌ مِنْ هُنَاكَ

كَطِفْلٍ رَضِيعٍ يَبْحَثُ عَنْ حُضْنٍ

كَزَهْرَةِ اللُّوتَسِ تَبْحَثُ عَنِ الشَّمْسِ

الدَّالُ فِي الأَبْجَدِيَّةِ يَنْتَقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وَأَنَا فِي كُلِّ الأَحْوَالِ لَا أَنْهَضُ

وَحْدُهُ الصَّدَى يَعْلُو

أَنَا ضَجِيجُ المَرَايَا

أَنَا الشَّحِيحُ فِي المَشَاعِرِ

أَنَا الهَامِسُ الصَّامِتُ

أَنَا الَّذِي لَمْ يُحْسِسْكِ بِحُبِّهِ

أَنَا الَّذِي أَنْبَجِسُ كَغَيْمَةٍ

ثَائِرًا مِنْ أَبْجَدِيَّةٍ خَرْسَاءَ

عَاجِزًا عَنِ الإِشْهَارِ!

وَتَشِي النَّارُ بَيْنَ أَحْشَائِي

وَأَرْشِي اللَّيْلَ كَيْ لَا يَتَحَرَّرَ مِنَ الدُّجَى

حَتَّى لَا يُوقِظَ الذِّكْرَى

فَأَيْنَ تَلْوِيحَةُ البَقَاءِ؟

كَيْفَ أَمْحُو أَيَّامًا تَقْرَأُ وِحْدَتِي؟

يُرَدِّدُ حُرْقَةَ الجُوعِ، يَبْحَثُ عَنْ خَصْرِ

التُّفَّاحِ

كَالْأَلِفِ المُقَوَّسَةِ فِي ذَلِكَ المَنْفَى!

مَلَامِحُكِ الطِّينِيَّةُ كَمَجَرَّةٍ تَائِهَةٍ

وَعَصَافِيرُ بَطْنِي تَئِنُّ

لِقُبْلَةٍ مِنْ سَلْسَبِيلٍ

عُذْرًا يَا تُفَّاحَةَ الأَرْضِ

أَنَا فِي مَتَاهَةِ القَدَرِ

أَنَا المَسْوُسُ فِي بَاحَةِ العِشْقِ

كَمِصْبَاحٍ مُتَدَلٍّ عَلَى طَيْفِكِ السَّرْمَدِيِّ

يَا رِئَةَ العُرْجُونِ

أَنَا المُؤَبَّدُ فِي أَحْلَامِ العَدَمِ!

أَنَا كَحَائِطٍ قَدِيمٍ

مُتَّكِئٍ عَلَى مَأْتَمِ

ضَحْكَتِكِ المُحْتَقِبَةِ كَيَمَامَةٍ

كَعِطْرٍ فِي الذَّاكِرَةِ

مَتَى سَتَعُودِينَ؟

لَا أُحِبُّ الغِيَابَ

لَا أُرِيدُ الرَّحِيلَ

لَا تَسْأَلِينِي عَنْ صَمْتِي

سُكُونُكِ المُوحِشُ

يَعْزِفُ مَوْتِي

أَنَا عَلَى حَافَّةِ الجَحِيمِ

وَبَعِيدٌ عَنْ تِلْكَ الأَيَّامِ

كُلَّمَا أَكْتُبُ إِلَيْكِ تَتَلَعْثَمُ أَصَابِعِي

سَأُرَتِّبُ رُوحِي، سَأُضَمِّدُ جَسَدِي

قَبْلَ أَنْ أُحَدِّثَكِ عَنِ الغِيَابِ

عَنْ إِغْمَاءَةٍ مُفَاجِئَةٍ!

تُظَلِّلُنِي ضَحْكَتُكِ النَّرْجِسِيَّةُ!

وَكَمْ سَأَنْثُرُ عَلَيْهَا مِنْ أَسْئِلَةٍ

وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ، أَبْحَثُ عَنْ أَجْوِبَةٍ!

أَفْتِلُ أَمَلًا شَاحِبًا

وَلِلْغِيَابِ أَلْفُ وَجْهٍ

وَفِي الصَّمْتِ كَلَامٌ

كَمْ أَوَدُّ أَنْ أُخْبِرَكِ بِأَنَّنِي

أُ

حِ

بُّ

كِ!

وَقَبْلَ أَنْ تَتَعَفَّنَ القُبَلُ مَعَ حَظْرِ المَشَاعِرِ

لَمْ يَعُدْ لِي سِوَى أَنْ أَدْلِفَ إِلَى المَقَاهِي الرَّمَادِيَّةِ

وَأَجْمَعَ خُطْوَاتِي المَدْفُونَةَ مُرْتَشِفًا قَهْوَتِي الخَامِلَةَ

أُخْفِضُ إِضَاءَةَ هَاتِفِي البَنَفْسَجِيِّ

وَأَتَأَمَّلُ اسْمَكِ طَوِيلًا طَوِيلًا..

فَأَيْنَ تَلْوِيحَةُ البَقَاءِ؟

***

فَتَاةٌ آمَنَ بِهَا الْحَدْسُ

رُوحُ الْهاءِ تَنْفُخُ فِي الْأَبْجَدِيَّةِ

أُنْثَى تُرَاوِغُ السَّمَاءَ

جَاءَتْ مِنَ الطِّينِ

لِي فِيهَا مَا لَيْسَ بِفِيهَا

يا قِطْعَةً مِنَ الْفِرْدَوْسِ عَلَى الْأَرْضِ

أَنَا طِفْلُ خَارِجُ الصُّنْدُوقِ

بَيْنَ مَدٍّ وَجَزْرٍ

أَعِيشُ عَلَى ضَوْءِ الْحُرُوفِ

أَكْتُبُ عَنِ الْحُبِّ

وَلَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي؟

كَشَيْءٍ يُغْوِينِي!

سُلْطَانَةٌ لَيْسَتْ لَهَا حُدُودٌ

كَاخْتِمَارِ الْحُرُوفِ

تَقَاسِيمُهَا مَبْلُولَةٌ بِالْمَطَرِ

خَصْرُهَا الْمَعْزُولُ

الْجَائِعُ

يَطْلُبُ الْهُدْنَةَ

وَمَا زِلْتُ أَغْزِلُ حُروفِي كَسِرَاجٍ

رُوَيْدًا رُوَيْدًا تَخْرِقُ سُكُونَ الْمَشَاعِرِ

تَجْتَرُّ التَّعَبَ فِي حَضْرَةِ السَّهَرِ

أَفْتَقِدُ النُّسْخَةَ الْقَدِيمَةَ مِنِّي!

رُوحُ عَاشِقٍ لَا يُخْطِئُ فِي الْاخْتِيَارِ

يَقْتَحِمُ حُروفَ الْهِجَاءِ كَأَطْيَافِ الْمَسَاءِ

الْهَارِبَةِ

بَيْنَ الْحُبِّ وَالْخَوْفِ

يَتَأَمَّلُ الْعَاصِفَةَ

وَيَنْسَابُ مَعَ صَوْتِ الْحُزْنِ

كَصَوْتِ نَايٍ

وُضُوحٌ غَامِضٌ

غُمُوضٌ مُوغِلٌ فِي الْعَتْمِ

يَتَمَايَلُ حَظِّي

وَيَقْسُو كَالْمَاءِ!

وَضَعُوا الْعُصْفُورَ فِي زُجَاجٍ لَا يُؤْذِي!

فِي رُدْهَةٍ لَا تُؤَدِّي إِلَى اسْتِعَارَاتِ اللُّغَةِ

لَا مَفَرَّ مِنَ الزَّوَايَا الْمُحْكَمَةِ ...

وَالْمَرَاسِيمِ الْمُحَصَّنَةِ

تَتَاسَوْا بِأَنَّ الْمَشَاعِرَ لَا تُوصَدُ

وَالْهَوَى يَنْفُذُ

صَوْتٌ يَسْكُبُ الْمِلْحَ عَلَى الْجُرْحِ

وَمَشَاعِرُ تَضِجُّ بِالْأَسْئِلَةِ

فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ وَحُلْمٍ آثِمٍ

جَاءَنِي الْحُبُّ ثَانِيَةً ...

مِنْ ثُقُوبِ الطِّينِ

يَتَشَكَّلُ كَمِصْيَدَةٍ

يُطِلُّ كَالظِّلِّ، يَصْرُخُ كَسَجِينٍ

مُدَّتْ يَدَايَ فِي دَهْشَةٍ

تَتَبَّعَتْ رَائِحَةَ الْغِيَابِ كَالْعِنَبِ الْحَرَامِ

بَرَاءَةٌ نَهْدِيهَا الْعَذْرَاءُ كَفَرَاشَةٍ مُنْشَطِرَةٍ

ضِمامَةُ جَسَدِهَا ... شَفَقَةُ عَيْنِيهَا

كَأَبْوَابِ الْمَجَازِ .

فَوْضَى غَرِيبَةٌ تَعِجُّ بِالنَّكَدِ

كَتَائِهٍ فِي الطَّرِيقِ يَسِيرُ وَيَسِيرُ

تَرَاسُلُ الْحَوَاسِّ كَنُصُوصٍ مُنْفَصِلَةٍ

وَشَيْءٍ يَسْبِحُ فِي عَالَمِي كَلُعْبَةِ الشِّطْرَنْجِ

يَقْتُلُ غُرُورِي الصَّامِتَ

وَيُرَمِّمُ ذَاتًا مَسَّهَا الشَّوْقُ

أَرْهَقَنِي التَّبْرِيرُ وَتِلْكَ الْأَشْيَاءُ!

وَفَتَاةٌ آمَنَ بِهَا الْحَدْسُ

كَقَمِيصٍ فَقَدَ جَسَدَهُ! .

***

عُلْبَةُ كِبْرِيتٍ

المَاءُ يَفْقِدُ حَيِّزَ الوُصُولِ

وَنِصْفُ الأَشْيَاءِ قَاتِلَةٌ

المَجَازُ وَالحَقِيقَةُ

الحُضُورُ وَالغِيَابُ

البَقَاءُ وَالرَّحِيلُ

هِيَ تَجْلِسُ هُنَاكَ

تَقْرَأُ الحُبَّ فِي رِوَايَةٍ

وَفِي مَوْضِعٍ غَامِضٍ تُسْدِلُ عَلَيْهِ السِّتَارَ

تَشْرَبُ فِنْجَانَ قَهْوَةٍ

تَرْتَدِي قَمِيصَهَا الأَحْمَرَ

بَيْنَ السَّوَالِفِ وَالعَوَاطِفِ

بَيْنَ النُّورِ وَالنَّارِ

أَحْمِلُ عِشْقَهَا دُونَ مَلَلٍ

أَبْحَثُ عَنْ هُدْنَةٍ!

عَنْ مُفَاوَضَاتٍ!

وَالقَرْيَةُ غَافِيَةٌ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ..

تَهَاوَتْ كُلُّ الخِيَارَاتِ

خُطُوطٌ مِنَ الكَآبَةِ تَدُورُ حَوْلِي

تَكَدَّسَتْ أَمَامَ حَظِّي العَاثِرِ

اِنْكِسَارَاتٌ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ

الضَّحِكُ يَنْدَثِرُ، الأَمَلُ يَتَلَاشَى

مَا يَخْتَبِئُ فِي الذَّاكِرَةِ

صُوَرٌ مُبْهَمَةٌ، نِهَايَاتٌ غَامِضَةٌ!

لَيْسَ هُنَالِكَ وَجْهَانِ فِي هَذَا الأُفُقِ

الرَّحِيلُ الرَّحِيلُ!

عَلَى مَهْلٍ أَسِيرُ ثُمَّ أَسْتَدِيرُ

أَنْظُرُ إِلَى الغُيُومِ كَأَرْضٍ جَدْبَاءَ

وَزَّعْتُ أَحْلَامِي عَلَى الحُقُولِ

بِيَدَيْنِ مُرْتَعِشَتَيْنِ

أَزَحْتُ مَا تَبَقَّى مِنْ حِجَابٍ

الشُّعْلَةُ المُتَمَوِّجَةُ فِي رُوحِي

يُؤَرْجِحُهَا الهَوَاءُ

المَسَافَاتُ لَيْسَتْ عَلَى الأَرْضِ

حُبُّهَا مَحْتُومُ المَصِيرِ

الظُّرُوفُ يَصْنَعُهَا المُحِيطُ

طَحَنَتْ مَا تَبَقَّى مِنْ أَمَلٍ

الانْتِظَارُ الأَخِيرُ كَعُلْبَةِ كِبْرِيتٍ!

فِي سَاعَاتِ الصَّبَاحِ وَفِي شُمُوسِ الظَّهِيرَةِ

أُغْمِضُ عَيْنَيَّ حَزِينًا

تَائِهًا رَتِيبَ الخُطَى

أَسْحَبُ نَفْسِي، أَسِيرُ فِي فَرَاغٍ

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ حَيْثُمَا يَهْرُبُ حَظِّي

أُطْلِقُ جَسَدِي إِلَى الزُّقَاقِ المُؤَدِّي إِلَى هُنَاكَ

إِلَى النَّافِذَةِ الغَائِمَةِ

تَنْدَفِعُ عَوَاطِفِي كَرَصَاصَةٍ أَخِيرَةٍ

كَأَوْرَاقٍ جَافَّةٍ تَعُودُ بِحُرُوفٍ جَدِيدَةٍ

عُرُوقِي المُتَصَلِّبَةُ، تَعَاسَتِي المُثِيرَةُ

كَوَتَرٍ مَشْلُولٍ!

كَمَدِينَةٍ بِلَا ضَوْءٍ!

فِي رَفِّ السَّمَاءِ صُنِعَتْ تِلْكَ اللَّوْحَةُ

وَخَطَّتْ بِيَدِهَا عُنْوَانًا

لَمْ يَقْرَأْهُ البَشَرُ

لَا أُرِيدُ وَهْمًا

لَا أُرِيدُ رِسَالَةً مُنَمَّقَةً

أَكْتَفِي أَنْ تَكُونَ مِنْ صُنْعِكِ

فِي رِحْلَةِ الصُّعُودِ إِلَيْكِ

بَيْنَ البُؤْسِ وَالشَّقَاءِ تَحَرَّرَ الحُزْنُ

تَتَسَاقَطُ قَطَرَاتُ المَاءِ

لِيَجْلُوَ هَمِّي

تُلْهِمُنِي تَفَاصِيلُ جَسَدِكِ

لَوْنُ بَشْرَتِكِ

تَشُدُّنِي مُنْحَنَيَاتُكِ

النَّظَرُ إِلَيكِ

الامْتِزَاجُ فِي عَالَمِكِ

كَحَيَاةٍ وَرْدِيَّةٍ

وَجْهُكِ المَضْمُورُ فِي صَدْرِي

عَوَالِمُ أُخْرَى..

السَّفَرُ بَيْنَ تَقَاسِيمِ مَفَاتِنِكِ

التَّدْقِيقُ فِي مَلَامِحِكِ

تَفَاصِيلُ أُخْرَى..

الطُّيُورُ العَطْشَى تَتَسَاقَطُ عَلَى شَفَتَيْكِ

تَبْحَثِينَ عَنِ الحُبِّ

عَنْ رَجُلٍ يَمْتَطِي الانْتِظَارَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ

كَوْنُكِ شَهِيَّةً

أَمَامَ المَرَايَا

سَأَقْطِفُكِ مَرَّتَيْنِ

دَعِينِي أَهْذِي بِبُطْءٍ

تَحْتَ غُصْنِ الحَنِينِ!

فِي خَطَايَا الحُبِّ

لَنْ أُعَنِّفَ إِحْسَاسِي

يَنْزَلِقُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ

لَنْ أَقْسُوَ عَلَى قَلْبِي

فِي هَوَى الأَجْسَادِ المَحْفُورَةِ

المُتَرَسِّبَةِ خَلْفَ رِدَاءِ الرَّجْفَةِ

اللَّيْلُ الرَّمَادِيُّ يَمْلَأُ الفَرَاغَ

تَلْتَحِمُ الأَجْسَادُ

تَتَمَاشَى رَغَبَاتِي

عَلَى بِسَاطِ جَسَدِهَا

عَلَى رَهَافَةِ صَدْرِهَا

تَفَاصِيلُهَا كَشَجَرَةِ تُوتٍ

تَعَارِيجُهَا كَدُودَةِ قَزٍّ

***

ذاكِرَةُ الصِّرَاطِ

فِي أَثِيرِ الذّاكِرَةِ يَبُثُّ صَوْتُهَا

عَبْرَ مَوْجَاتِ الْأَطْلَالِ!

سِمَاتُهَا ... وأَلْفُ قُبْلَةٍ عَلَى ضَحِكَاتِها

اللّٰهُ أَكْبَرُ

اصْطَفَاهَا الْقَدَرُ مِنْ بَيْنِهِنَّ

أَنْ تَكُونَ بَيْنَ نُصُوصِهِ كَغَيْمَةٍ!

يُخَفِّضُ الصَّوْتَ يُدِيرُ الْحِوَارَ بِمَزَامِيرِ

النَّايِ

آخِرَ الْيَوْمِ ... يُمَدِّدُ جَسَدَهُ الْمُنْهَكَ

يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ النَّاعِسَتَيْنِ

يَتَبَدَّدُ الْأَمَلُ

فَتَعُودُ الذّاكِرَةُ الْعَذْرَاءُ كَغَيْمَةٍ

شَارِدَةٍ

لِتَعْزِفَ أَرَقًا مُتَنَاثِرًا مِنْ ضَحِكَاتِهَا

السّاخِرَةِ

يَعِظُ شَفَتَيْهِ الكَئِيبَتَيْنِ وَيَبْتَسِمُ

وَيَمُوتُ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَضْغَاثِهِ!

حُضُورُهَا الْمُتكدِّسُ يَتَمَخَّضُ مُجَدَّدًا

يُعِيدُ مَا يَتَوَارَى فِي ذاكِرَةِ الصِّرَاطِ

يُجدِّفُ بِهِ اللَّيْلُ فِي غَيَاهِبِ الشَّوْقِ

وَعُزُوفُهُ الْقَدِيمُ أُوجَعَهُ كَرَصَاصٍ فِي

الظَّهْرِ

حَتَّى الْأَيَّامُ كَالَتْ لَهُ حِينَ يَلُوحُ طَيْفُهَا

الْأَصْفَرُ

وَكُلَّمَا انْثَالَ عَلَيه الْحَنِينُ

يُطَمْئِنُ مِنْ بَعيدٍ ....

وَحِينَ يَتَنَفَّسُ الْكَلَامُ ... يُوْلَدُ عَلَى الْوَرَقِ

يَرْتُقُهُ الصَّمْتُ بِحَبَّاتِ الرَّمْلِ

وَعَلَى أَرْوِقَةِ الْكِتَابَةِ

النَّوَاقِصُ تَكْتَمِلُ

وَعَلَى مِقْصَلَةِ الْبَوحِ

أَنَا الْجَانِي والْمَجْنِيُّ عَلَيه!

هُنَا الْخَرَائِطُ مَأْهُولَةٌ ...

أُمَرِّرُ نَسِيمِي عَبْرَ بَكارَةِ اللَّيْلِ

وأَحْفُرُ فِي زِحَامِ اللُّغَةِ ...

وَمِنْ كُوَّةٍ صَغِيرَةٍ أَصُوغُ الْفِكْرَةَ

وَفِي خَبَايَا الْمَعَانِي أَعْبُرُ الْوَجَعَ

بِثَرْثَرَةٍ مِنْ بَيْنِ السُّطُورِ تَتَجَلَّى كَبُوْصَلَةٍ

إِلَى الْقَلْبِ

صَوْتُكِ كَآلَةٍ بَيْنَ الْعَزْفِ وَالرَّصَاصِ!

افْتَحِي النّوافذَ؛ الْإِضَاءَةُ لَا تَكْفِي

وَثَمَّةَ تَنَاصٌّ لَا يَكْتَمِلُ

وَالذّاكِرَةُ لَا إِثْمٌ عَلَيهَا

الْعَاطِفَةُ تُوَاصِلُ الاسْتِدْرَارَ

وَأَنَا أَقِفُ عَلَى حافَّةِ الرَّصِيفِ

وَتِلْكَ الْبُرْتُقَالَةُ الَّتِي انْتَظَرْتُهَا طَوِيلًا

تَخْرُجُ فِي صُورَتِهَا الشَّمْسِيَّةِ تُضِيءُ الْكَوْنَ

بَقَايَا النَّدَى يَقْطُرُ عَلَى غِلَافِ الذّاكِرَةِ

***

طَوْقُ الرَّمَادِ..!

اعْتِذَارٌ... خَارِجُ الذَّاكِرَةِ..!

اعْتِذَارٌ

اعْتِذَارٌ

خَارِجُ الذَّاكِرَةِ ... عَلَى وَرَقٍ أَبْيَضَ يُدَوَّنُ

اعْتِذَارٌ...!

أَنَا إِنْسَانٌ وَمَشَاعِرُ وإِحْسَاسٌ وَخَاطِرٌ وَلْهَانٌ..

فِي الْقَلْبِ كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ كَسِيجَارَةٍ مُشْتَعِلَةٍ..!

رَوَائِحُ الذِّكْرَيَاتِ قُوتٌ حَتَّى الْمَوْتِ!

رَغْبَةٌ جَامِحَةٌ مُؤَجَّلَةٌ حَتَّى إِشْعَارٍ ...

عَلَى الْأَرْضِ الظُّرُوفُ خَارِطَةُ غُمُوضٍ

قَدْرُ السَّمَاءِ يُولَدُ مِنَ الْعَدَمِ

فِي الْمُوَاجَهَةِ الرَّمَادِيُّ يَرْحَلُ كَنُدَفِ

الثَّلْجِ..!

لَمْ تَكُنْ الْحَيَاةُ عَادِلَةً...

أَلْقَى حُرْقَةَ أَشْوَاقِهِ الْمُتَدَلِّيَةِ كَأَشْوَاكٍ

لَيْسَ لَدَيه مَا يَقُولُ..!

حَبَسَ مَشَاعِرَهُ بِإِتْقَانٍ وَحِينَ بَاحَ ...!

تَأَلَّمَ قَلْبُهُ بَاكِرًا ....!

انْتَزَعْتْ بِقَسْوَةٍ عُودَ كِبْرِيتٍ ...!

غَجَرِيَّةٌ تُحَرِّكُ رَقْصَ كَلِمَاتِهِ لِلْغَوَايَةِ...!

الْأَبْيَضُ يَقْطُرُ انْتِظَارًا....

يَتَكَسَّرُ الْأَسْوَدُ فِي لُغَةِ الضِّيَاءِ

غَاضِبٌ عَلَى إِحْدَاثِيّاتِ الْعَرَّافَةِ الْمُحَدَّبَةِ! .

حَدْسُهُ مَا زَالَ سَرَابًا ، كَأُرْجُوحَةٍ

الضَّبَابُ يَعْلُو...

تَمُرُّ أَضْغَاثُهُ عَلَى زَاوِيَةٍ حَرِجَةٍ..!

مَلَّ مِنْ رَصِيفِ اللَّهْفَةِ... هُنَاكَ خَطَأٌ مَا

كَعَاشِقٍ مُبْتَدِئٍ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْقَسَمَ

الْحُبُّ أَقْدَارٌ.... لَا تُنَاقِشْ، لَا تَسْأَلْ

مُعَلَّقٌ يَبْحَثُ عَنْ مَرْسَى

ظِلُّكِ مُلْتَصِقٌ بِهِ يَرْسُمُ الْهَوَسَ

يَحْمِلُ صَمْتُهُ لِيَنْفَجِرَ عَلَى ذِكْرَيَاتٍ آسِنَةٍ

تُفَّاحَةٌ خَضْرَاءُ لَيْسَ لَهَا ذَنَبٌ قَفَزَتْ بَيْنَ رِئَتَيْهِ

جَاءَ بِهَا الْعَقْلُ يَسْعَى

بَيْنَ سُطُورِهِ، يَمْحُو دُخَانًا فِي الْأُفُقِ

الْخَلَايَا تَتَكَاثَرُ... يَمْضِي وَحِيدًا مُقْتَرِبًا مِنَ

الْهَامِشِ ..!

إِحْسَاسٌ مَمْلُوءٌ بِالْفَقْدِ

أَغَانِيُّ الصَّبَاحِ لَا تَصْدَحُ...

وَأَضْوَاءُ اللَّيْلِ كَمَلَامِحِ ذَاوِيَةٍ

وَرُبَّمَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُحِبَّهَا بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ

قَالَهَا مُرْتَبِكًا:

وَاعْتَذَرَ سَهْوًا!

وإذا كانَ قدِ انْكَسَرَ وَحِيدًا ، عَلَيْهِ أَنْ

يَتَأَمَّلَ صَفَحَاتَ التَّقْوِيمِ.....

فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ

وَمَا تَعَثَّرَ مِنْ رَسَائِلَ عَلَى سَاعِي الْبَرِيدِ،

وَعَرَبَتُهُ الْمُجْهَدَةُ حَمَلَهَا إِلَى مَكَانٍ

بَعِيدٍ

بَعِيدٍ

كَصَوْتِ الْمُنَبِّهِ! .

رَأَتِ الْحُزْنَ كَغَرِيبٍ...!

رآها مُبْهِرَةً مِنَ اللّاشَيْءِ..!

وَمَضَى يُتَمْتِمُ: "أَنَا شَخْصٌ لَا يُجِيدُ

الْمُحَاوَلَةَ...!

***